التأريخ بحساب الجُمَّل المعجم على أربعة شواهد قبور بمجمع مهرشاه والدة سلطان المعماري بإستانبول (1206- 1209هـ/ 1792- 1795م)

Dating by calculating the dotted sentences on four tombstones in the Mahrshah Sultan architectural complex, in Istanbul (1206-1209 AH/1792-1795 AD)

شادية الدسوقي عبد العزيز كشك، مها مجدي محمود أحمد

قسم الآثار الإسلامية - كلية الآثار- جامعة القاهرة

Mahamagdy88@gmail.com

الملخص:

تزخر عمائر مدينة إستانبول خلال الفترة العثمانية بكم هائل من النقوش الكتابية المتنوعة؛ ذات المضامين المختلفة ما بين كتابات دينية وتسجيلية وأشعار، كان لها دور بارز في دراسة التاريخ العثماني الديني والسياسي والاجتماعي، وتعكس تلك الكتابات ما وصل إليه فن الخط من تقدم خلال العصر العثماني، حيث تحظى تلك الكتابات بأهمية كبيرة لما تقدمه لنا من إضافات مهمة حول الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية؛ كما تزخر مدينة إستانبول بعدد كبير من الجبانات والأحواش الجنائزية التي يُطلق عليها اسم الحظائر؛ من بينها حظيرة دفن مجمع مهرشاه سلطان بمنطقة أيوب؛ التي تحتوي على عدد من شواهد القبور استُخدم في تأريخ بعضها طريقة حساب الجمل المعجم، علاوة على تضمن تلك الشواهد نقوشًا كتابية نفذت بأنواع مختلفة من الخطوط العربية باللغات التركية العثمانية والعربية. وقد تضمن البحث دراسة أربعة شواهد قبور ترجع لفترة القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي؛ دراسة آثارية فنية تحليلية.

الكلمات الدالة: مهرشاه - شاهد قبر– عثماني- نقوش كتابية- حساب جمل

summary

The buildings of the city of Istanbul, during the Ottoman period, are full of various inscriptions, with different contents; between Religious, recordings and poems, These inscriptions played an important role in the study of Ottoman religious, political and social history, These inscriptions reflect the progress achieved by the art of calligraphy during the Ottoman era, These inscriptions are of great importance because they provide us with important additions to the Ottoman religious, social and political life, The city of Istanbul also filled with a large number of cemeteries and funeral yard, Among them is the cemetery of Mihrshah Sultan Complex in Eyup sultan, Which contains a number of tombstones, some of which were used in the dating method that calculates sentences, In addition, these tombstones include inscriptions executed in different types of Arabic scripts in the Ottoman Turkish and Arabic languages. The research included the study of four tombstones dating back to the thirteenth century AH / nineteenth century AD, An analytical, artistic, Archaeological study.

Key words: Mihrshah - Tombstone - Ottoman – Inscriptions- calculates sentences

المقدمة:

يُعد مجمع (مهرشاة والدة سلطان Mihir Şah Valide Sultan) من أكبر وأهم المؤسسات الخيرية في منطقة أيوب، بالقرب من رصيف البستان بمنطقة أيوب، على الجانب الأوروبي خارج أسوار إستانبول(1)، تم بناؤه في عهد السلطان سليم الثالث، وهو السلطان الغازي سليم خان الثالث المولود سنة 1175هـ، الموافق سنة 1762م، وهو ابن السلطان مصطفى الثالث والابن الوحيد له، وتولَّى الحكم بعد وفاة السلطان عبد الحميد الأول في سنة 1203هـ، الموافق سنة 1789م، حتى عزل سنة 1222هـ/ 1807م(2)، وقد قامت والدته بإنشاء هذا المجمع، وهي "مهرشاه سلطان" زوجة السلطان "مصطفى الثالث"، ووالدة كلٍّ من "سلطان سليم الثالث" و"هبة الله سلطان" و"فاطمة سلطان"، وهي من أصل جورجي، ويُرجَّح أنها وُلِدت قبل عام 1158هـ/ 1745م، أنجبت الأمير سليم عام 1174هـ/ 1761م، أصبحت تحمل لقب السلطانة الأم بإنجابها له(3).

أما مجموعة الشواهد والتراكيب التي تحويها الحظيرة (الحوش الجنائزي) الملحقة بالمجمع تعود إلى بداية القرن 13هـ /19م وحتى الربع الأول من القرن 14هـ/ 20م، وهي في حالة جيدة من الحفظ وتميزت بتنوع أشكالها. وتحمل شواهد القبور قممًا ذات دلالات رمزية وظيفية ودينية وغيرها، تعود إلى عدد من الشخصيات المهمة؛ مثل الوزراء والباشاوات ورجال الدين والخطاطين والدراويش وعدد كبير من النساء، يشغل سطحها كتابات متنوعة ذات أهمية بالغة؛ إذ تتضمن تلك الكتابات عبارات دينية متنوعة، وتسجيلية تشمل أسماء أشخاص وألقاب ووظائف وتواريخ، وأبيات شعرية، نفذت تلك الكتابات بأنواع مختلفة من الخطوط العربية باللغات التركية العثمانية والعربية والفارسية على حد سواء؛ فضلًا عن الزخارف المتنوعة التي ظهرت عليها.

جاء التأريخ على هذه الشواهد متنوعًا بعدة طرق ما بين تأريخ بالأرقام، وأرقام مكتوبة بالحروف، وحساب الجمل، وظهر حساب الجمل على هذه الشواهد بعدة أساليب منها حساب الجمل الكبير؛ وهو ما يتم حساب قيم جميع الحروف التي جاءت بعد الكلمة الدالة على التأريخ وهذا النوع من الحساب هو الأكثر شيوعًا، وحساب الجمل المهمل؛ الذي يتم فيه حساب قيم جميع الأحرف غير المنقوطة، وحساب الجمل المعجم/ المنقوط؛ والذي يتم فيه حساب قيم الأحرف المنقوطة بعد الكلمة التي يشير بها إلى التأريخ وإهمال ما دونها، ولم يكن استخدام النوع الثاني والثالث من الحساب على قدر انتشار النوع الأول، ويوضح كاتب النص - مع الكلمة التي يشير بها إلى التاريخ- كلمة توضح نوع التأريخ؛ حيث يستخدم في حساب المعجم كلمة (نقطة، معجم، جوهر).

لمَّا كان التأريخ بحساب الجُمَّل المعجم من الأساليب غير الشائعة للتأريخ على الآثار الإسلامية بصفة عامة والآثار العثمانية على وجه الخصوص لما يتطلَّبه من دقة بالغة وجهد شاق من ناظم الشعر أو كاتب النص؛ فقد وقع الاختيار على هذا الموضوع ليكون عنوانًا لهذا البحث.

---

(1) سعاد عبد القادر عبد القوي محمد: عمائر المرأة بمنطقة أيوب التركية بإستانبول، دراسة أثرية معمارية، مخطوط رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة حلوان، 1443هـ/ 2021م، ص21.

(2) علي سلطان: تاريخ الدولة العثمانية، مكتبة طرابلس العلمية العالمية، ص244.

3() MERT Ağaoğlu: Mihrisah Valide Sultan Adina Istanbulda Yapilan Eserler ve osmanli, Devrindekionarimlari, 2nd International congress of Erasian Social Sciences, Antalya 2018, p 129

الدراسة الوصفية:

1- شاهد قبر: ناز برور 1214هـ / 1799م. (لوحة 1، شكل 1)

المادة الخام: الرخام.
نوع الخط: النستعليق
الأسلوب الزخرفي: الحفر البارز.
العناصر الزخرفية: نباتية وهندسية.
حالة الشاهد: جيدة.
النشر: يدرس لأول مرة.



شكل (1) شاهد قبر ناز برور 1214هـ / 1799م. (عمل الباحثة)	لوحة (1) شاهد قبر ناز برور 1214هـ / 1799م.

الوصف:

شاهد قبر مستطيل ينتهي بشكل متدرج غير منتظم، يشغله زخارف نباتية متأثرة بأسلوبي الباروك[4] والركوكو[5]، حيث يؤطر قمة الشاهد من الخارج شكل حرف c مكرر في أوضاع متقابلة ومتدابرة ويزين قمة الشاهد شكل محارة. يرتكز الشاهد على تركيبة رخامية يشغل جوانبها زخارف نباتية، يتوسط الشاهد نقوش كتابية

(4) يطلق مؤرخو الفنون كلمة (باروك Baroque) على الطراز الفني الذي ساد في أوروبا في الفترة من ١٦٠٠م وحتى 1750م والمعني الأصلي لهذه التسمية أصلها إسباني في الغالب (Baroque) وتطلق على اللؤلؤة المشوهة غير منتظمة الاستدارة. شروق عاشور: دراسة تحليلية فنية لزخارف الباروك والركوكو بقصر المانسترلي باشا بالروضة، حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب "دراسات في آثار الوطن العربي"، العدد العاشر أكتوبر 2007م، ص612.
(5) لفظة (روكوكو) مستمدة من كلمة الصدفة (Rocaille) غير منتظمة الشكل، ذات الخطوط المنحنية التي ساعدت على تشكيل للزخارف الشائعة في عصر النهضة. محمد عبد العزيز مرزوق: الفنون الزخرفية الإسلامية، ص58.

منفذة بخط النستعليق بطريقة الحفر البارز باللغة العربية والعثمانية في أحد عشر سطرًا يفصل بينها تسطير رخامي بارز ويؤطر الشاهد من الجانبين إطاران زخرفيان تشغلهما زخارف نباتية قوامها فرع نباتي ممتد من الأسفل إلى الأعلى يتخلله زهور كف السبع وأوراق ثلاثية، والفرع يخرج من شكل مزهرية منفذة بقاعدة الشاهد يخرج من المزهرية بالأسفل شكل إشعاعي.

جاء النقش الكتابي عبارة عن خمسة أبيات من الشعر في عشرة أسطر، نفذت من السطر الثاني حتى السطر الحادي عشر، جاءت بعد العبارة الافتتاحية للشاهد، وقد جاءت الأبيات الشعرية مُقفَّاة بالحرف (ا) جاء البيت الأول والثاني للاعتبار بمضمون مفاده: أن الدنيا فانية، وجاء البيتان الثالث والرابع بمحتوى تسجيلي لاسم المتوفاة ووظيفتها، وأنها المربية الخاصة للسلطان سليم الثالث، وتدرجها الوظيفي؛ حيث كانت مسؤولة الخزانة ثم بعد ذلك في الحريم الخاصة، أما البيت الأخير فاحتوى على إشارة لاسم منظم هذا الشعر وهو "حامد" في الشطر الأول من البيت، وقد وضع تأريخًا بحساب الجوهر، وهو نوع من حساب الجمل، وأشار إليه في نفس الشطر من البيت "سويلدى جوهرله حامد بنده سى بومصرعى"، وجاء الشطر التالي متضمنًا حساب الجمل بعبارة: "بوله جنتده سعادت نازپروردک شها"، وهو على النحو الآتي:

	النص	الترجمة
1	هو الحي الباقي	هو الحي الباقي
2	تا ازلدن عادتيدر دهر دونك دائما	منذ الأزل وعادة الدهر الدنيء دائمًا
3	هر كلن دنيايه البته ايدر عزم بقا	كل الذين يجيئون للدنيا لا بد لهم من الرحيل
4	ما سوى جمله فنا انجق بقا مولا ده در	لا يبقى من جملة الفناء إلا المولى
5	آه كيم غفلت بزه باعث اولور ميله اكا	....
6	دادى خاص جناب حضرت سلطان سليم	كانت المربية الخاصة لحضرت السلطان سليم
7	نازپرور اوته كيم اول ذات عصمت انتما	ذات العصمة نازبرور
8	خازن شاهى اولوب صكره حريم خاصده	كانت مسؤولة الخزينة ثم بعد ذلك في الحريم الخاص
9	فاخره ايدى جوارى مزه سنده بيمرا	مبعث فخر ....
10	سويلدى جوهرله حامد بنده سى بومصرعى	قال العبد حامد تاريخه بحساب الجوهر
11	بوله جنتده سعادت نازپروردک شها 1214	لتجد نازبرور السعادة في الجنة 1214
12	27 ن	27 رمضان

2- شاهد قبر: نكار نامدار 1221 هـ / 1806م (لوحة 2، شكل 2)

المادة الخام: الرخام.

نوع الخط: ثلث جليّ.

الأسلوب الزخرفي: الحفر البارز.

العناصر الزخرفية: نباتية وهندسية.

حالة الشاهد: جيدة.

النشر: يدرس لأول مرة.

وصف الشاهد:

شاهد قبر بدنه مستطيل الشكل وهو الجزء الرئيسي يشغله بالمنتصف نقش كتابي باللغة العربية والعثمانية منفَّذ في عشرين سطرًا كتابيًا بخط الثُلث الجليّ، نقشت بأسلوب الحفر البارز، يفصل بينها تسطير رخامي بارز، ويكتنف الكتابة على الجانبين إطاران رأسيان بارزان خاليان من الزخرفة ينتهي عند السطر الثالث من أعلى بنهايات تشبه تيجان الأعمدة، يرتكز عليها شكل عقد نصف دائري متصل بنهاية منحنى إلى الخارج مما نتج عنه صغر مساحة السطرين الأول والثاني. ويملأ العقد من الداخل مساحة خالية من الكتابة قبل السطر الأول،

بها زخرفة أشرطة مائلة متقاطعة، ويزين العقد النصف دائري من أعلى زخارف أوراق نباتية ثلاثية، يلي ذلك قمة الشاهد ويتوسطها زخرفة بأسلوب الباروك والركوكو على شكل محارة يتصل بجوانبها أفرع نباتية ملتفة.



لوحة (2) شاهد قبر: نكار نامدار 1221 هـ / 1806م

شكل (2) شاهد قبر: نكار نامدار 1221 هـ / 1806م (عمل الباحثة)

مضمون النقش الكتابي على الشاهد:

	النص	الترجمة
1	نور اوله رحمتله قبرك اى نسا مهباره سى	أضاء الله قبرك بالرحمة يا جميلة جميلات النساء
2	خاكك اوزره اسمانده اغلسون سياره سي	لتبكي كواكب السماء فوق هذا القبر "تُمطر"
3	اى فصاحت نامراى طوطى خوش كفتاراه	يا من عُرفت بالفصاحة والحديث بطلاقة بكلام مُنمق "مُرتب"
4	حق ازلدن بويله يازمش اه وارمى جاره سى	كتب الله هذا منذ الأزل، آه هل له من حل؟؟
5	بو خزينه دار اوسته اول نكار نامدار	مسؤولة الخزينة (خزينة دار) الاوسته نكار نامدار
6	والده سلطان مرحومك قول بيجاره سى	هذه المسكينة جارية المرحومة الوالدة سلطان
7	حسرتيله مهد عليانك ذراشه دوشيدى آه	,,,,,,
8	عاقبت كوندن كونه صولدى كل رخساره سى	ذبلت ورود وجهها (وجنتيها) نتيجة لتعاقب الأيام
9	عشق اوله اردنجه جان آتدى وليّ نعمتك	....
10	درعقب اوجدى قفصدن بلبل اواره سي	حالًا طار البلبل عديم القوة من القفص
11	بويله هربر نازنينك قيمق ايجون جاننه	وهكذا فإن كل منعم (ذي نعمة) سيعطي روحه
12	جرح غدادن الندن دوشمدى غدّاره سى	جرحها الغدار ولم تسقط من يده الغدارة (الخنجر، سكين حاد الطرفين)
13	خنجر دوست اجلدر بو عمرم چاره سز	الخنجر صديق الأجل وعمري أصبح بلا حيلة
14	آه اجانم هيج اوكلمزمش او ظالم يارسى	آه يا روحي لا يمكن تجنب هذا الجرح الظالم

15	تاجوار حقده اوله اي زبدۀ نوع جوار	لتكن في جوار الرحمن وما أجمله من جوار
16	قبر باكك كوثر جنّت اوله فوارّه سى	ليكن قبرها الطاهر أحد ينابيع كوثر الجنة
17	اوقيوب تاريخني كـچمه اوقو بر فاتحه	اقرأ التاريخ ولا تمض واقرأ الفاتحة
18	دوستم دوست اجلده هركسك جان پاره سي	....
19	سيولدم فاضل سرشت نقطة دن تاريخنى	قلت أنا فاضل الخلقة تاريخه بالحساب المنقوط
20	خلد زيبانن فصاحت حوريىء مهباره سي سنه 1221	لتكن الجنة للفصيحة جميلة جميلات الحور سنة 1221.

جاء النقش منفذًا بخط الثلث الجلي ممزوجًا بحروف خط التوقيع، وجاء النص بالكامل بقصيدة مكونة من عشرة أبيات من الشعر من نوع الرثاء، المُقفى باللاحقة (سي) ومنفذة في عشرين سطرًا كتابيًّا. جاء البيت الأول والثاني بدعاء لها وعدد من صفاتها، وفي الأبيات التالية الثالث والرابع وثق اسمها "نكار نامدار" ووظيفتها وهي مسؤولة الخزينة للوالدة سلطان (مهرشاه)، وكيف أن مظاهر التقدم في السن بدت عليها، وشبه حالها بعد وفاتها أنها كالبلبل طائر من القفص، وفي البيت السابع والثامن وثق سبب الوفاه ضمن انظم الشعري، موضحًا أنها ماتت غدرًا بالخنجر، واستكمل داعيًا لها بالجنة وبجوار الرحمن.

3- شاهد قبر: سعيد أغا 1222 هـ/ 1807م (لوحة 3، شكل 3)

المادة الخام: الرخام.

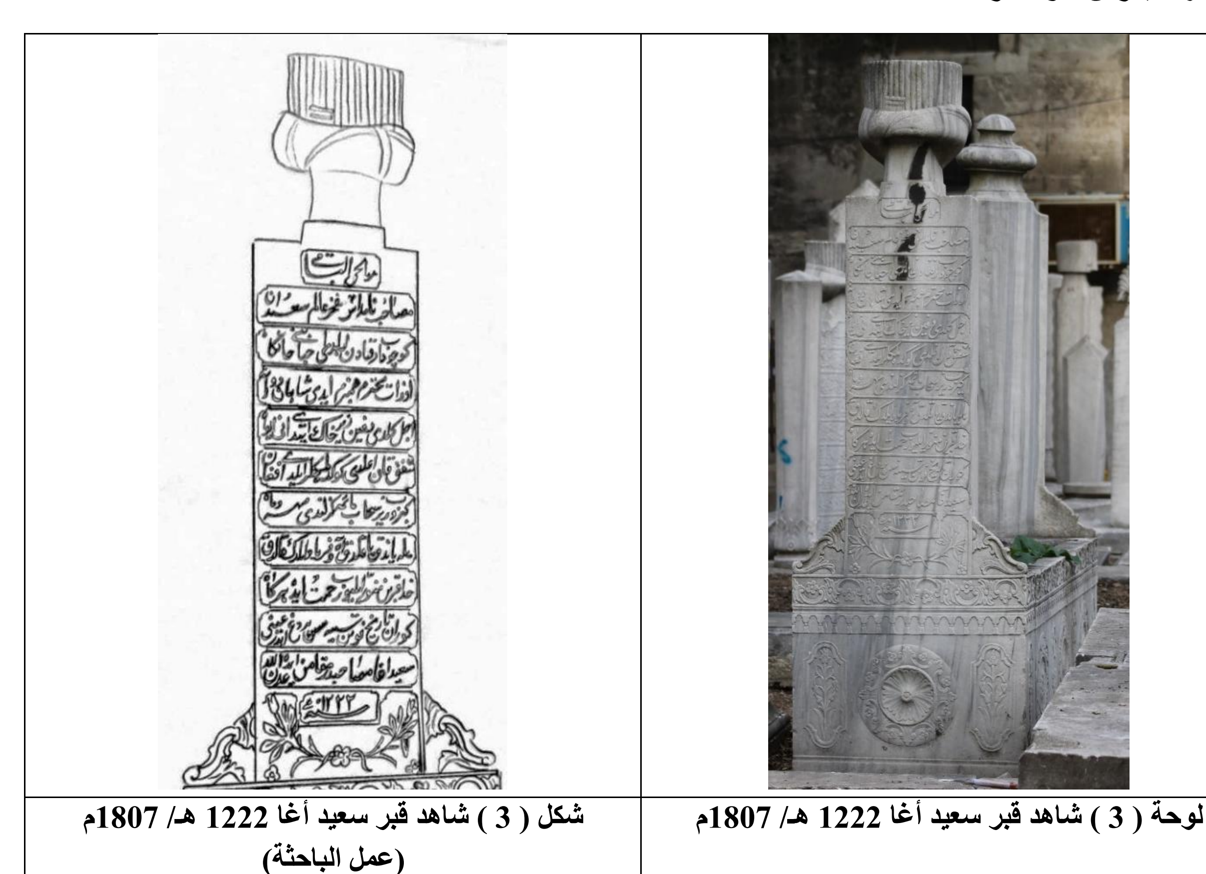
نوع الخط: نستعليق.

الأسلوب الزخرفي: الحفر البارز.

العناصر الزخرفية: نباتية وهندسية.

حالة الشاهد: جيدة.

النشر: يدرس لأول مرة.



لوحة (3) شاهد قبر سعيد أغا 1222 هـ/ 1807م

شكل (3) شاهد قبر سعيد أغا 1222 هـ/ 1807م (عمل الباحثة)

الوصف: شاهد قبر مستطيل، يشغل بدن الشاهد بالمنتصف نقش كتابي باللغة العربية والعثمانية منفذ في اثني عشر سطرًا كتابيًّا بخط النستعليق منفذ بالحفر البارز يفصل بينهم تسطير رخامي بارز ويلي السطر الأخير من أسفل حزمتان نباتيتان تتلاقى في المنتصف بوريدة رباعية البتلات يخرج من كليهما زهور اللالا[6] متفتحة وأوراق نباتية وزهرتان رباعية البتلات.

مضمون النقش الكتابي على الشاهد:

سجل النقش اسم المتوفَّى ووصفه ورثاءه في أربعة أبيات شعرية مُقفَّاة بالأحرف (اه) تخللت النص بداية من السطر الثاني للسطر التاسع، وجاء السطر الحادي عشر به تأريخ للوفاة بحساب الجمل المنقوط.

م	النص العثماني	الترجمة للعربية
1	هو الحي الباقي	هو الحي الباقي
2	مصاحب نامداش مفخر عالم سعيد أغا	رفيق صاحب الشرف ومفخر العالم سعيد أغا
3	كوچوب دار فنادن ايلدي احبابني جانكاه	مر من دار الفناء وآلم أرواح أحبابه
4	او ذات محترم همبزم ايدي شاهان دورانه	هذا الشخص المحترم كان نديمًا لسلطان الزمان (الأزمنة)
5	اجل كلدي دفين زيرخاك ايتدي (اني ايواه)	جاء الأجل ودُفن تحت التراب واأسفاه
6	شفق قان اغلدي كوكده ملكلر ايلدي افغان	بكى الشفق دمًا وتألمت الملائكة في السماء
7	كيزوب زير سحاب ماتمه كزلندي مهر وماه	.............ولمأتمه اختفت الشمس والقمر
8	هله باندق ياقلدق آه وفرياد ايلدك قالدق	في النهاية احترفنا وتألمنا وتأوهنا
9	خدا قبرين منور ايليوب رحمت ايده هر كاه	ليجعله الله نائلًا للنور ويرحمه دائمًا
10	كورن تاريخ فوتن سينه سن پرداغ ايدر عيني	....
11	سعيد أغا مصاحبدر مقامن ايده الله عدن	ليجعل الله مقام سعيد أغا المصاحب[7] في جنات النعيم
12	سنه 1222	سنة 1222

4- شاهد قبر: تحسين بك أفندي 1278 هـ/ 1822م (لوحة 4، شكل 4)

المادة الخام: الرخام.

نوع الخط: نستعليق.

الأسلوب الزخرفي: الحفر البارز.

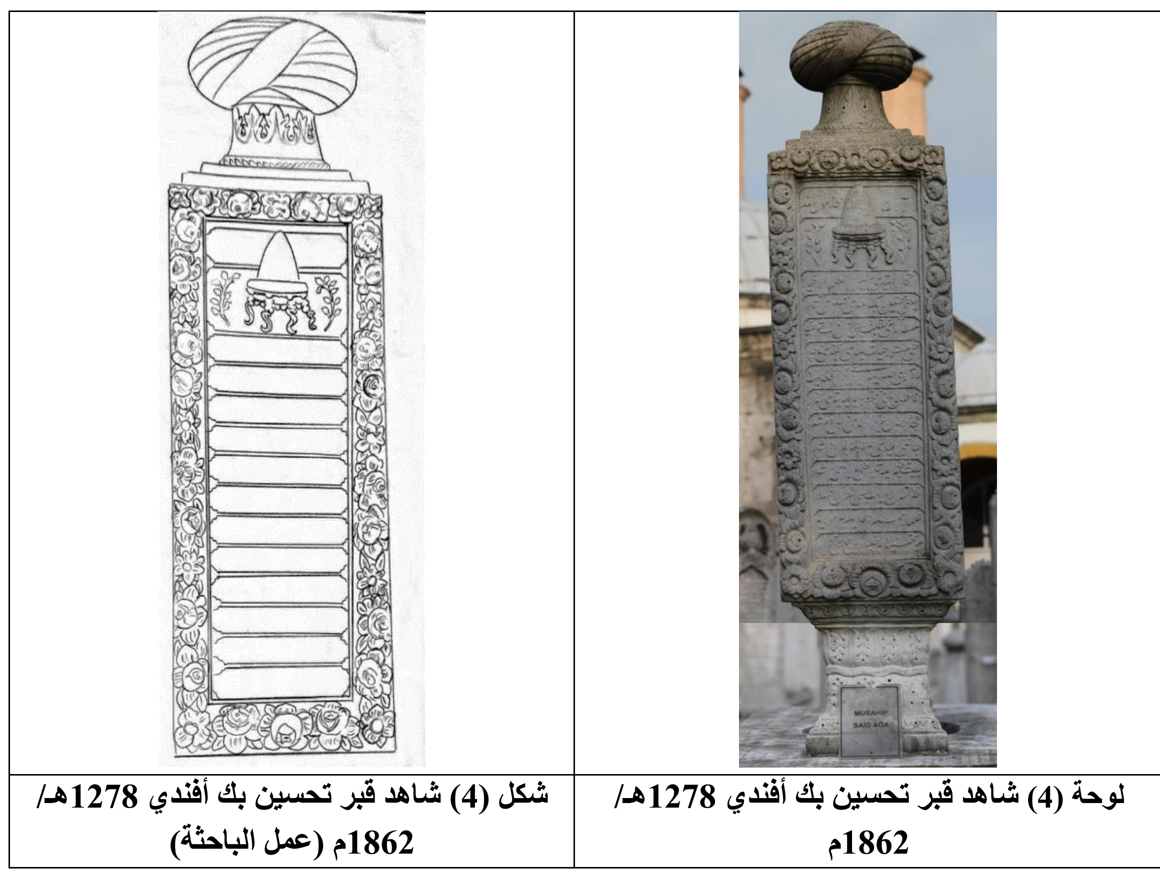
العناصر الزخرفية: نباتية وهندسية.

الحالة: جيدة.

النشر: تدرس لأول مرة.

(6) زهرة اللاله/ التيوليب من فصيلة الزنبق، وهي تنبت بصيلات زنبقية ذات أوراق كبيرة ولها عدة أوراق وأشكال، وهناك من يعتقد أن منشأ هذه الزهرة هو إيران، وزرعت زهور اللاله في بلاد الأناضول منذ فترة طويلة، كما أنها زرعت أيضًا في هولندا بأوروبا، وهناك رأي يقول بأن زهرة اللاله أحضرت إلى الدولة العثمانية في القرن السابع عشر الميلادي خلال حكم السلطان محمد الثالث عبد الله عطية عبد الحافظ: الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني، دار آفاق للنشر، 2018م، ط2، ص50.

(7) نديم السلطان.



لوحة (4) شاهد قبر تحسين بك أفندي 1278هـ/ 1862م	**شكل (4) شاهد قبر تحسين بك أفندي 1278هـ/ 1862م (عمل الباحثة)**

وصف الشاهد:

يتكون بدن الشاهد من مساحة مستطيلة تنقسم إلى قسمين، القسم الداخلي وهو ينقسم لجزأين مساحة علوية تشغلها في المنتصف زخرفة بارزة عن سطح الشاهد وهي عمامة مخروطية (خاصة باتباع الطريقة النقشبندية) يحيط بالتكوين الزخرفي للعمامة خط يقسم المساحة على جانبيها لقسمين، العلوي به نقش كتابي لعبارة "لا إله إلا الله" إلى اليمين، و"محمد رسول الله" إلى اليسار، وبأسفل كل عبارة بالقسم السفلي فرع نباتي ملتوٍ يخرج منه أوراق نباتية. أما الجزء الثاني من الشاهد فتشغله النقوش الكتابية للشاهد وهي بخط الثلث الجلي، القسم الثاني من بدن الشاهد هو القسم الخارجي ويبرز عن واجهة الشاهد ويمثل الإطار وتشغله زخارف نباتية محاكية للطبيعة من زهور خماسية ورباعية البتلات وورود متفتحة، أما قمة الشاهد فهو منفذ على شكل غطاء رأس لعمامة من نوع (**عرفي دستار örfi destarlI**)[8]. جاء النقش الكتابي على النحو الآتي:

	النص العثماني	**الترجمة للعربية**
1	لا إله إلا الله محمد رسول الله	لا إله إلا الله محمد رسول الله
2	ارتحال ايتدى رئيس العلمأ الاخيار	ارتحل رئيس العلماء الأخيار
3	يعنى تحسين بك افندى فضائل آثار	يعني السيد تحسين بك ذو الآثار الفضيلة
4	مسند آراى نقابت ايكن اول ذات شريف	عندما كان هذا الشخص الشريف مسندًا آراء النقابة
5	طى منشور حيات يلدى كيتدى ناچار	طوى صفحة حياته وارتحل مضطرًّا
6	روم ايلى صدرينه ويردى يكى دفعة	عُين كقاضي عسكر الروملي مرة أخرى
7	انا طولى يى فقط يايايله ايتدى كذار	تجول في الأناضول برفقة قوات المشاة
8	حجده برجان عزيز ايلدى دليل ومرشد	كانت روحه هي دليله ومرشده في الحج
9	جاننى ايلدى (حياتنه) بذل وايثار	سلّم روحه إلى خالقها وهو راضٍ

(8) سيرد تعريف عمامة **عرفي دستار örfi destarlI** ؛ في الدراسة التحليلية

10	بيت معجم ايله تاريخنى يازدى راشد	كتب راشد تاريخه بحساب المعجم
11	افتراقندن ايدوب .... تحزن اظهار	يظهر الحزن من فراقه
12	علما جمله دعا ايلديلر مولايه	ليدعي كل العلماء للمَوْلى
13	مير تحسينه اوله خلد برين جاى قرار 1278	أن تكون جنات الخلد مستقرًّا للأمير تحسين 1278

الدراسة التحليلية:

المادة الخام وأسلوب الصناعة والزخرفة:

استخدم في صناعة شواهد البحث الرخام الأبيض[9]؛ وبشكل عام فإن الرخام من أهم المواد التي أبدع فيها الصانع في العصر العثماني وتجلَّت فيه براعته، وقد انفردت التراكيب وشواهد القبور بجمال زخارفها التي تنوعت بين زخارف نباتية من زهور وأوراق انبثق بعضها من مزهريات، وزخارف مستوحاة من طراز الباروك والركوكو فضلًا عن الأشكال المعمارية، وتتجلَّى السيادة الكاملة للرخام الأبيض والرمادي في شواهد القبور بينما انعدم تمامًا استخدام الخشب والأحجار[10].

يتم استخراج ألواح الرخام من خلال الكشف عن أماكن تواجده واستخراجه في هيئة كتل كبيرة؛ يلي ذلك نشر الرخام على هيئة ألواح وتهذيبه، ثم صقله ليصبح سطحه أملس يتضح فيه ألوانه وعروقه البراقة، استعدادًا لتنفيذ النقوش والزخارف عليه[11]. يتم بعد ذلك بناء البدن الذي توضع عليه التركيبة أعلى مكان دفن المتوفَّى، ويتم ذلك عن طريق أربعة جدران قليلة الارتفاع بحيث تتوافق في ارتفاعها مع حجم التركيبة ، وغالبًا ما يكون بدن التركيبة الداخلي مفرغًا؛ أي أنه غير مليء بالدبش أو الدقشوم، ثم توضع بعض الدعامات داخل البدن لكي تتحمل الغطاء الذي يركب على التركيبة[12].

أما عن تنفيذ النقوش الكتابية والعناصر الزخرفية موضوع البحث؛ فقد استخدم أسلوب الحفر البارز في تنفيذها مع استخدام أسلوب الحز لمزيد من التفاصيل في العناصر الزخرفية. ويعد من أكثر الأساليب الفنية استخدامًا في تنفيذ النقوش الكتابية والعناصر الزخرفية المنفذة على التراكيب والشواهد الرخامية موضوع الدراسة؛ ويعد هذا الأسلوب من أقدم وأكثر الأساليب انتشارًا واستخدامًا، وقد وصل إلى درجة عالية من التقدم والإتقان والجودة الفنية في كل من مصر وإيران وآسيا الوسطى وتركيا[13].

---

(9) يعد السلاجقة من أكثر المستخدمين للرخام، ويعد من أهم المواد المستخدمة على عمائرهم وساعد على ذلك توفرها في آسيا الوسطى وبلاد الشام، فضلًا عن وجودها في بلاد التركستان وفي مرمرة بآسيا الصغرى، واستخدمت العمائر العثمانية الرخام البيزنطي العتيق من الكنائس البيزنطية المهجورة كمصادر للأعمدة الرخامية، وكان أقوى أنواع الرخام المتوفرة هو رخام بورفيري prophyry، ومع أن له ضعف صلابة الجرانيت فإنه كان نادرًا ما يستخدم لقابليته للتشقق، أما الرخام الجديد فكان متوفرًا في مناجم مرمرة. أسماء شوقي أحمد: جامع محمد علي باشا بمدينة القاهرة 1830- 1939م، مخطوط رسالة ماجستير، كلية الآثار- جامعة القاهرة، ص687.

(10) تامر مختار محمد، شيماء محمد السايح: العناصر الزخرفية على شواهد القبور التركية في العصر العثماني في ضوء نماذج مختارة بمتحف ماغنيسيا، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس - مركز الدراسات البردية والنقوش، مج 38 لسنة 2021م، ص795.

(11) إبراهيم وجدي إبراهيم: أشغال الرخام في العمارة الدينية في مدينة القاهرة في عهد محمد علي وخلفائه، دراسة أثرية فنية، مخطوط رسالة ماجستير، كلية الآثار- جامعة القاهرة، 1428هـ/ 2007م، ص32- 34.

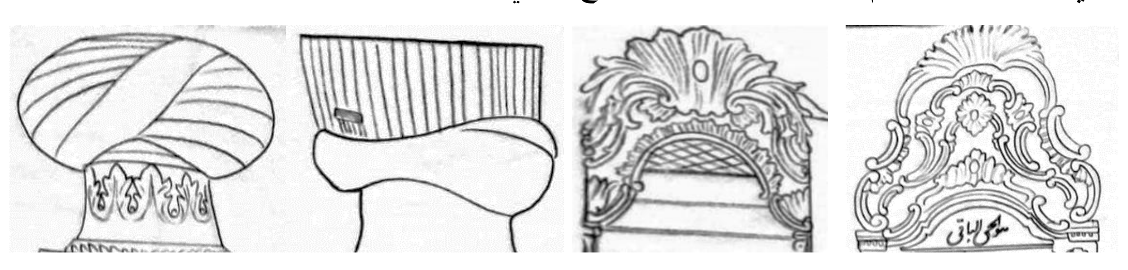
(12) عاطف سعد محمد: تراكيب القبور بمدينة القاهرة منذ بداية العصر العثماني حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري، دراسة أثرية فنية مقارنة، مخطوط رسالة دكتوراه، 1427هـ/ 2006م، المجلد الأول، ص329- 330.

(13) - محمد عبدالعزيز مرزوق: الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني، القاهرة 1987م، ص165.

- شادية الدسوقي عبدالعزيز: الأخشاب في العمائر الدينية بالقاهرة العثمانية، القاهرة، 2003م، ص99.

الشكل العام لقمم شواهد الدراسة:

تأخذ شواهد القبور موضوع البحث هيئة مستطيلة الشكل؛ إلا أنها تختلف في شكل قمتها؛ حيث يتخذ قمة شاهد قبر نازبرور 1414هـ/ 1799م، وشاهد قبر نكار نامدار 1221هـ/ 1806م هيئة نصف دائرية يشغلها زخارف نباتية ومحارية متأثرة بطراز الباروك والركوكو، وهو من الأشكال المميزة لقمم شواهد قبور النساء العثمانية. في حين تأخذ قمة شاهد سعيد أغا 1222هـ/ 1807م شكل عمامة كاتبي(14). أما قمة شاهد قبر تحسين بك أفندي 1278هـ/ 1862م فتأخذ شكل عمامة من نوع عرفي دستار **örfi destarlI (15)**.



شكل (5) يوضح أشكال قمم شواهد القبور على مجموعة الدراسة (عمل الباحثة)

النقوش الكتابية من حيث الشكل:

يعد العصر العثماني عصر نضوج الخط العربي في العصور المتأخرة؛ وجاء ذلك نتيجة امتداد فترة حكمها لمدة بلغت أربعة قرون، علاوة على أنها دولة واسعة جمعت جنسيات وألسنًا وألوانًا بشرية مختلفة تحت مظلة الإسلام، وكان لبلوغ الشعب التركي من الترف ما جعل ذوي الإبداع يعملون في قصورهم النقوش والزخارف والرسوم بمبالغ عالية(16). وقد استُخدم في تنفيذ النقوش الكتابية على شواهد القبور موضوع البحث خطَّا الثلث والنستعليق.

ظهر **خط الثلث** في القرن الأول الهجري، ولكنه لم يتطور إلا بعد حوالي قرنين من الزمن، حيث كان في أيام خلافة المنصور والمهدي- خط الجليل، واخترع منه قلمًا أخف منه سماه قلم الثلثين، ثم اخترع من قلم الثلثين قلمًا سماه قلم الثلث(17). وقد جاء خط الثلث على يد ابن البواب وياقوت المستعصمي لتجميل وتكحيل خط النسخ الذي كان قد ابتدعه من قبلهم ابن مقلة (ت 328هـ/ 940م)(18) وكان ابن مقلة أول من هندس الحروف وجعل لها

---

(14) **عمامة كاتبي** من أغطية الرؤوس العثمانية ويطلق عليه كاتبي؛ وهو اسم يطلق على موظفي القصر السلطاني؛ حيث إن كلمة كاتب تعني موظف، وتتكون من شكل أسطواني مرتفع مصنوع من الصوف المخلوط بالقطن حوله قماش التولبند الناعم الحريري، وتتنوع الألوان حسب الوظيفة، ومن الممكن أن تكون ملفوفة بشكل يظهر طرفيها في المقدمة أو الخلف، وقد لبس هذه العمامة السلاطين وموظفو القصر. أهداب حسني جلال، العمامة العثمانية في تركيا ومصر في ضوء التحف التطبيقية وتصاوير المخطوطات، دار الآفاق العربية، 2016م، ص192، 193.

(15)**SÜLEYMAN BERK**; Zamani Asan Taslar, ZEYTİNBURNU’NUN TARİHİ MEZAR TAŞLARI, ZEYT‹NBURNU BELED‹YES‹ Zeytinburnu Belediyesi Yayın No, İstanbul: 7.,p 26.

عمامة **عرفي دستار örfi destarlI** ؛ جاء مسمى **عُرف** (تُنطق بضم العين)، وتسمى باللغة التركية العثمانية ÖRF وتعني قلنسوة كان يلبسها العلماء في الاحتفالات الرسمية، وهو ما أُطْلِق عليه في بعض الأبحاث عمامة örf في بعض الأبحاث باسم Horasani bukme sarik ، وقد ظل هذا المسمى موجودًا في الدولة العثمانية حتى ظهور الطربوش *fez*، وهي عمامة خاصة بلقب أفندي، ومعظم الذين يرتدون هذه العمامة من العلماء الصغار أو القضاة الصغار والمتوسطين، والأئمة، والعاملين في المؤسسات، والشيوخ.

Mehmet Kökrek: OsmanlI SerpÜŞlarI ,EL SANTALARI, ISTANBUL, p52.

(16) حبيب أفندي بيدابيش: الخط والخطاطون، ترجمة سامية محمد، المركز القومي للترجمة، عدد 1417، ط 1، 2010م، ص72، 73.

(17) يحيى وهيب الجبوري: الخط والكتابة في الحضارة العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، ص130.

(18) سمير عطا الله: روائع الخط العربي، دار عطا الله للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1993م، ص72.

مقاييس وأبعاد، وعرفت هذه المقاييس فيما بعد بالنسبة الفاضلة[19]، ويتميز خط الثلث بمرونة حروفه وطواعيتها وتماثلها[20]. أي أنه سمي هذا الاسم لأنه غالبًا يُكتب بقلم يُبْري رأسه بعرض يساوي ثلث قطر القلم، ويعتبر الخط الأكثر صعوبة بين الخطوط الأخرى من حيث القواعد والموازين[21] والقدرة على الإنجاز، ومن يتمكن منه فإنه يتمكن من غيره بسهولة[22]، وهذا الخط أميل إلى التقوير وأميل منه إلى البسط بخلاف المحقق، والترويس فيه لازم[23].

أشهر خطاطي الثُّلث في العصر العثماني:

من أشهر الخطاطين الأتراك في خط الثُلث بشكل عام؛ حمد الله الأماسي، والخطاط أحمد القرة حصاري، وحافظ عثمان الذي أصبح من أكبر معلمي الخط بعد حمد الله والسلطان محمود بن عبد المجيد خان، وكان يتلقى دراسته في منزل مصطفى راقم، والخطاط محمود جلال الدين الذي يعتبر من أئمة الخطاطين الأتراك، وقد عاصر كلًّا من مصطفى راقم وإسماعيل الزهدي. وقد أجمع الخطاطون أن جلال الدين صاحب اليد الحديدية تقديرًا لسيطرته على القلم، فإن هذه الميزة قد جعلت من خطه خطًّا جافًّا[24].

أما **خط النستعليق** فهو خط متطور عن النسخ تعليق (النستعليق) الفارسي، وجاءت الكلمة الأخيرة من دمج كلمتي (نسخ وتعليق) أي أنه يتكون من النسخ العربي والتعليق الفارسي القديم، وأول من وضع قواعد هذا الخط هو مير علي سلطان التبريزي المشهور بـ (قِبلَة الكتاب) المتوفَّى سنة 919هـ.

ثم أتى من بعده من زاد في تحسينه عماد الدين الشيرازي، الذي عُرِفت طريقته لدى الخطاطين بـ (قاعدة العماد) وسلطان علي المشدي ومير علي الهروي وغيرهم، ثم ما زال خطاطو الفرس والترك يدخلون على هذا الخط من التحسينات حتى أصبح على صورته الحالية في غاية الحسن والجمال[25]. ووصل **"مير عماد الحسني"** في أواخر القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي إلى درجة عالية من التناسق والجمال، وقام تلميذه **"درويش عبدي"** البخاري بنقل طريقته لإستانبول؛ حيث أقبل الخطاطون على استخدامها في كتابة القطع الخطية، ثم قام **"محمد أسعد اليساري"** باشتقاق طريقة جديدة منه أقبل عليها كثير من الخطاطين؛ وخصوصًا جيلها الذي طوره **"مصطفى عزت أفندي ابن اليساري"**[26]. وقد استخدم خط النستعليق على مجموعة الدراسة في تنفيذ النقوش الكتابية لشاهد قبر نازبرور، وشاهد قبر سعيد أغا، وشاهد قبر تحسين بك أفندي.

النقوش الكتابية من حيث المضمون:

- ❖ **العبارات الدينية:** بدأ الخطاط النقوش الكتابية المُنفَّذة على أغلب شواهد القبور العثمانية بعبارة افتتاحية تفيد في مجملها أن البقاء للمولى عز وجل والفناء للمخلوق أو الشهادتين. **"هو الحي الباقي":** شاهد قبر

ابن مقلة: هو الوزير أبو علي محمد بن علي بن الحسن بن عبد الله بن مقلة (272- 328هـ)، كان وزيرًا، واستوزر ثلاث مرات، في أيام الخلفاء: المقتدر بالله، والقاهر بالله، والراضي. راجع، مختار عالم: دراسة مقارنة للسمات الفنية في خط الثلث، ص30 .

(19) مختار عالم: دراسة مقارنة للسمات الفنية في خط الثلث، ص31.

(20) عبد الله عبد الرحمن بن محمد: خط الثلث وأهميته التشكيلية في استحداث تكوينات خطية مبتكرة، مخطوط رسالة ماجستير، كلية التربية- جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1422هـ، ص38.

(21) ميزان الحرف: هو مقياس يقاس به أبعاد الحروف (الطول – الارتفاع – العمق – درجة الانحدار – درجة الميل).

(22) مختار عالم مفيض الرحمن: دراسة مقارنة للسمات الفنية في خط الثلث عند ابن البواب والخطاطين الأتراك، مخطوط رسالة ماجستير، كلية التربية- جامعة أم القرى، المملكة الربية السعودية، 1422هـ ، 2001م، ص 8.

(23) أبو العباس أحمد القلقشندي: صبح الأعشى، دار الكتب الخديوية، ج3، 1332ه/ 1914م، ص62.

(24) محسن فتوني: موسوعة الخط العربي والزخرفة الإسلامية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ص30، 47.

(25) يحيى وهيب الجبوري: الخط والكتابة في الحضارة الإسلامية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، ص170.

(26) حبيب أفندي بيدابيش: الخط والخطاطون، ص69.

نازپرور (1214هـ / 1799م)، وشاهد قبر سعيد أغا، أما شاهد تحسين بك أفندي فبدأ بعبارة **"لا إله إلا الله محمد رسول الله"**، في حين كانت النقوش الكتابية على شاهد قبر نكار نامدار أبيات من شعر الرثاء دون عبارة افتتاحية كما هو الشائع في هذه الفترة.

❖ **الألقاب:**

أغا: هم المخصيّون من الرجال العاملين في الأقسام الخاصة بالنساء، يُقدَّمون من لدن والي مصر هدية للقصر في إستانبول، وكان أكثرهم من الحبشة والزنوج، ولهم مناصبهم ودرجاتهم في القصر(27). وقد ظهر هذا اللقب على شاهد قبر سعيد أغا (لوحة رقم 3، شكل رقم 3).

أفندي: لقب فخري، والكلمة أصلها يوناني أفنديس، استعملها الأتراك في القرن 7هـ/13م وتعني الصاحب والمالك والسيد والمولى، واستعملت لقبًا لأصحاب الوظائف الدينية والمدنية ورجال الشريعة والعلماء(28)، وأطلقت عند الأتراك على المتعلم، وحلت محل كلمة جلبي بمرور الأيام. وفي القرن 13 هـ/ 19م أطلقت على الأمراء العثمانيين رسميًّا، وأطلقت على من علت رتبتهم من رجال الدين المسيحيين، وخوطب بهذا اللقب ضباط الجيش، إلا أن الاستخدام الأشهر لهذا اللقب كان للرجل الذي يستطيع القراءة والكتابة(29). كما شاع استعماله في البلاد التي خضعت للنفوذ العثماني. ظهر هذا اللقب على شاهد قبر **تحسين بك أفندي** (لوحة رقم 4، شكل رقم 4).

بك/ بيك: وهي كلمة تركية من بيوك؛ أي كبير. أما بيك فبياء بعد الباء فهي خطأ، ويعني لقب **بك** أيضًا أمير، حاكم، رئيس، آمر. وقد عرف العثمانيون هذا اللقب منذ عصر مبكر، فقد أنعم علاء الدين السلجوقي على عثمان مؤسس الدولة العثمانية بلقب بك، ولم يكن هذا اللقب وراثيًّا في بادئ الأمر، ومع مرور الوقت أصبح وراثيًّا من الأب إلى الابن(30).ظهر على شاهد قبر **تحسين بك أفندي** (لوحة رقم 4، شكل رقم 4).

جناب: الجناب في اللغة هو الفناء أو ما يجتمع عنده القوم ويجمع أجنبة، وهو من ألقاب الوصول عند المراسلات من باب التعظيم، وأقدم أمثلة لاستخدامه: إطلاقه على السلطان السلجوقي سنجر، وفي العصر العثماني كان يُضاف إليه بعض الألفاظ مثل **جناب شريف، جناب عالي،** وفي نهاية العصر العثماني أصبح يطلق بصفة عامة على طبقة الأمراء(31). ظهر هذا اللقب على شاهد قبر نازبرور بصيغة **جناب حضرت سلطان سليم،** (لوحة رقم 1، شكل رقم 1).

حضرت/ حضرة: في اللغة الفناء وحضرة الرجل قربه وفناؤه، وهو من ألقاب الكناية المكانية منذ عصر المماليك(32)، وربما بدأ أول ما بدأ للكناية عن الخليفة، وتدل النقوش الأثرية والوثائق التاريخية أنه كان مستعملًا في القرن 4هـ، وقد استعمله سلاطين السلاجقة وخوطب به من هم دون الوزراء مرتبة خلال العصر الأيوبي، ووصل إلى العصر المملوكي فأطلق على بعض ملوك الدولة الإسلامية

---

(27) سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية/ مراجعة: عبد الرازق محمد، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، 1421هـ/ 2000م، ص17.

(28) مصطفى بركات: الألقاب والوظائف العثمانية، (دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني حتى إلغاء الخلافة العثمانية- من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات)، كلية الآداب- جامعة القاهرة- فرع بني سويف، دار غريب، 2000م، ص150

(29) حسن محمد نور: شواهد قبور عثمانية، مجلة كلية الآثار بقنا- جامعة جنوب الوادي، العدد الثاني، يوليو 2007م، ص157.

(30) حسن الباشا: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، القاهرة 1989م، ص245، مصطفى بركات: الألقاب والوظائف العثمانية، ص158- 159، خالد عزب، شيماء السايح، شواهد قبور من الإسكندرية، وحد الدراسات والبحوث، مركز الخطوط، مكتبة الأسكنرية،2007م، ص79.

(31) مصطفى بركات: الألقاب والوظائف العثمانية، ص235- 237

(32) خالد عزب، شيماء السايح، شواهد قبور من الإسكندرية، وحد الدراسات والبحوث، مركز الخطوط، مكتبة الأسكنرية،2007م، ص80.

وأطلق على السلطان قايتباي. وقد تعددت استعمالات اللقب في العصر العثماني، فأطلق على السلاطين والوزراء وكبار رجال الدولة والأولياء الصالحين وغيرهم، ظهر هذا اللقب على شاهد قبر نازبرور بصيغة **جناب حضرت سلطان سليم**، (لوحة رقم 1، شكل رقم 1).

خزينة دار أوسته/ أوسطى: هو لقب مركب من كلمة "خزينة" العربية و"دار"؛ وهي بالفارسية بمعنى المسؤول عن الخزينة(33). تعد الخزينة دار أوسته أكبر موظفة في الحريم، وهي سيدة متقدمة في السن صادقة ونظيفة، وكان لا بد لمن تشغل هذه الوظيفة أن تكون قد تربت داخل الحريم وتدرجت في وظائفه، وترقت حتى أصبحت كبيرة مسؤولي الخزانة. ظهر هذا اللقب بشاهد قبر "نكار نامدار" بصيغة **خزينة دار أوسته** بمعنى كبيرة مسؤولي خزانة السلطانة مهرشاه سلطان (لوحة رقم 2، شكل رقم 2).

رئيس العلماء: رئيس على وزن فعيل، ويُقال أيضًا الرِيّس، وهو من الرياسة؛ وهي رفعة القدر وعلو الرتبة، وظهر على النقوش في جهات مختلفة من العالم الإسلامي، وفي العصر المملوكي كان يُطلق على أرباب الأقلام من العلماء والكُتَّاب، ودخل لفظ الرئيس في تكوين بعض الألقاب المُركبة من رئيس الرؤساء، ورئيس الكُبراء، ورئيس العلماء ، ورئيس الكُتَّاب(34). **والعالم** من ألقاب العلماء، وهو أيضًا من الألقاب المُشتركة بين رجال الحرب والإدارة (35)، وقد ظهر لقب **رئيس العُلماء** على شاهد قبر تحسين بك أفندي **"رئيس العلما الأخيار"** كلقب فخري للدلالة على علو شأنه ومكانته العلمية (لوحة رقم 4، شكل رقم 4)

سلطان: أصله لفظ سلطان في اللغة تعني الحجة، قال تعالى: "وما كان له عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالأخرة(36)"؛ يعني الحجة، وسمي السلطان بذلك لأنه حجة على الرعية يجب عليهم الانقياد له. ويذكر القلقشندي أن لقب "السلطان" لم يصبح لقبًا عامًا إلا بعد أن تغلب الملوك بالشرق مثل بني بويه على الخلفاء واستأثروا بالسلطة دونهم، وبذلك تلقبوا بلقب "السلطان" سمة عامة لهم، فضلًا عما كان يضفيه عليهم الخليفة من ألقاب فخرية(37). ويرى سلاطين آل عثمان أن السلطنة لا تكون إلا لمن كان له آباء سلاطين، (38)، ورد لقب سلطان على شاهد **قبر نازپرور** كلقب للسلطان سليم الثالث (لوحة رقم 1، شكل رقم 1).

مصاحب: من يصاحب السلطان وخُصِّص لهذا الغرض من أغاوات القصر أو الوزراء ممن لديه معلومات غزيرة، وكان لبقًا في الكلام ولديه سرعة بديهة(39)، ظهر على شاهد قبر سعيد أغا **مصاحب نامداش، سعيد أغا مصاحبدر**، بمعنى: رفيق صاحب الشرف (لوحة رقم 3، شكل رقم 3).

مقام: المقام في اللغة اسم لموضع القيام، وقد استخدم هذا اللقب في المكاتبات للإشارة إلى صاحب المكان تعظيمًا له عن التفوُّه باسمه، وكان من الألقاب التي انتشرت انتشارًا واسعًا في العصر الأيوبي والمملوكي، واستمر فيما بعد خلال العصر العثماني(40). وقد ظهر بشاهد قبر سعيد أغا بصيغة **مقامنده أيده الله عدن** بمعنى أن يجعل الله مقامه جنات عدن (لوحة رقم 3، شكل رقم 3).

مهد عليا: من أهم الألقاب التي أُطلِقت على أمهات السلاطين العثمانيين، وهو من الألقاب القديمة التي استُخدمت لأمهات السلاطين، واستخدم هذا اللقب من قبل في بعض البلاد الإسلامية الشرقية، وهو يعبر عن

(33) محمد علي الأنسي: الدراري اللامعات في منتخبات اللغات بيروت، مطبعة جريدة بيروت، 1320هـ، 238.

(34) القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، مطبعة دار الكتب المصرية، 1357م، الجزء السادس ص14، حسن الباشا: الألقاب والوظائف، ص308.

(35) محمد هاشم أبو طربوش: نقوش كتابية من مصر العليا دراسة آثارية فنية، مجلة كلية الآثار بقنا، جامعة جنوب الوادي، العدد الثاني، يوليو 2007م، ص 718.

(36) سورة سبأ : آية 21.

(37) حسن الباشا: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، ص323

(38) مصطفى بركات: الألقاب والوظائف العثمانية، ص36

(39) سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، ص209.

(40) حسن الباشا: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، ص482.

المكانة العليا السامية التي كانت عليها أم السلطان العثماني[41]، ظهر هذا اللقب على شاهد قبر: نكار نامدار (لوحة رقم 2، شكل رقم 2)

مولانا: المولى هو المالك والعبد والصاحب والقريب، واستُعمل كلقب بمعنى السيادة أحيانًا، وبمعنى الانتماء في بعض الأحيان الأخرى، وبإضافة ضمير المتكلمين يصبح **مولانا.** وأقدم مثل لاستعماله في النقوش يرجع للقرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، واستعمل في العصر المملوكي، وممن تلقبوا به السلطان المنصور قلاوون. وفي العصر العثماني استخدم اللقب لرجال الدين والعسكريين والوزراء والسلاطين على حد سواء[42]، وقد ظهر هذا اللقب كتعبير عن الكرم والرحمة الإلهية، متمثلًا في شاهد قبر نازپرور (لوحة رقم 1، شكل رقم 1).

نامدار والده سلطان: نامدار مشتقة من **نام** وتعني اسم، شأن، شهرة ، صيت، عنوان، **دار** لاحقة فارسية تعني حامل أو ممسك، ليصبح المعنى للفظ **نامدار**، أي ذو الشهرة أو مشهور، ومنها **نامدارلق** أي الشهرة[43]، ووالدة سلطان تعني السلطانة الأم، وبذلك يصبح المعنى الكامل للقب **نامدار والده سلطان** هو السلطانة الأم المعروفة أو المشهورة، ظهر هذا اللقب على شاهد قبر نكار نامدار (لوحة رقم 2، شكل رقم 2).

والدة سلطان: هو لقب شاع استخدامه في العصر العثماني وأطلق على أمهات السلاطين العثمانيين، وأول من استخدمه السلطان مراد الثالث حيث أطلقه على أمه نوربانو فأصبحت تعرف بـ"نوربانو والدة سلطان"، وكان يستخدم من قبل لقب مهد عليا، وبعد ذلك تم تعميم هذا اللقب وأطلق على أمهات السلاطين العثمانيين، ولقب سلطان هنا استخدم كلقب تشريفي، ولذلك كان يأتي دائمًا بعد الاسم العلم لوالدة سلطان، وأيضًا بعد لقب والدة[44]، في السطر السادس لشاهد قبر نكار نامدار (لوحة رقم 2، شكل رقم 2).

التأريخ بحساب الجُمَّل: هو فن احتساب التاريخ من خلال قول كلمة أو عبارة أو جملة أو بيت شعر أو مقطع يوضح السنة الهجرية القمرية لتحديد تاريخ حدث معين أو بناء منشأة بعينها عن طريق الحروف بحساب **أبجد،** مع الحرص على أن تسبق كلمة أو جملة أو بيت الشعر المراد به التأريخ كلمة أو عبارة تشير إلى التاريخ مثل أرخه، تاريخ ....إلخ[45]، ظهرت لحساب الجُمّل عدة تعريفات أو تسميات؛ فسُمِّي عند الأدباء والشعراء بالتأريخ الشعري، وسُمِّي عند غيرهم بالتاريخ الحرفي، كما عرف بحساب أبجد، وهو الإتيان بكلام يتضمن ذكر حادثة، أو هو أرقام حسابية تستخدم حروف الهجاء[46]، وهذه الطريقة استخدمها المسلمون في كتابة التاريخ كنوع من استعراض المهارات في الصياغات اللغوية والشعرية[47].

بصفة عامة يمكن اعتبار حساب الجمّل ضربًا من ضروب علم التعمية، والتعمية لغةً: من (عمي) هي الخفاء والالتباس، وهي في الاصطلاح تحويل نص واضح إلى آخر غير مفهوم باستعمال طريقة محددة يستطيع من

(41) عبد الله عطية عبد الحافظ: النشاط المعماري لأمهات السلاطين العثمانيين بإستانبول "دراسة أثرية معمارية"، مجلة كلية الآثار بقنا، جامعة جنوب الوادي، العدد الأول، 2006م، ص301.

(42) مصطفى بركات: الألقاب والوظائف العثمانية، ص221- 223.

(43) محمد علي الأنسي: الدراري اللامعات فى منتخبات اللغات، ص517، 518.

(44) عبد الله عطية عبد الحافظ: النشاط المعماري لأمهات السلاطين العثمانيين بإستانبول "دراسة أثرية معمارية"، مجلة كلية الآثار بقنا، جامعة جنوب الوادي، العدد الأول، 2006م، ص301.

(45) Üyesi Bekir Sarikaya; Türk Edebiyatinda Tarih Düşürme, Kesit Akadmi dergisi, 2020, p 355.

(46) محمد فهد عبد الله الفعر: التأريخ بحساب الجمل من واقع نص تذكاري لعمارة مسجد الإجابة بمكة المكرمة في عهد السلطان أحمد الثالث مؤرخ بسنة 1124هـ، الدارة ، مج 21، ع 4، السعودية، 1996م، ص41.

(47) محمد اليعلاوي: حساب الجمل أو التأريخ بالحروف، حوليات الجامعة التونسية، العدد 8، تونس، 1971م، ص94، 95.

يعرفها أن يعود ويفهم النص، واستخراجها عكس ذلك؛ حيث يجري تحويل النص المُعمَّى إلى نص واضح(48)، ويعد علم التعمية واستخراج المعمَّى واحدًا من علوم كثيرة تدين للعرب ولادةً ونشأةً وتطورًا(49).

التأريخ بحساب الجُمَّل المُعجم(50):

يُطلق عليه عدة أسماء؛ **حساب الجمَّل المنقوط/حساب الجوهر/ حساب المعجم/ حساب المجوهر/ حساب الگوهرين**؛ ويعتمد التاريخ المعجم أو المجوهر أو الجوهري على احتساب قيمة الحروف المعجمة أو المنقوطة دون غيرها من الحروف، وينبه الشاعر أو ناظم الأبيات إلى ذلك في النقش عن طريق بعض الكلمات مثل كلمة (كوهر أو كوهرين أو معجم)، ومن المعلوم أن الحروف الأبجدية على قسمين: حروف منقوطة، وحروف غير منقوطة أي ليس لها نقط، فالمنقوطة هي المعجمة، وغير المنقوطة هي المهملة، فحرف ذ تقول في ضبطه: الذال المعجمة، حتى لا يشتبه بالدال المهملة، وفائدة هذا الضبط أن بعض الكلمات قد يخطئ الناسخ في كتابتها فينقط غير المنقوط ويترك النقط، أو قد تزول النقطة لعارض في النسخة من محو للمداد أو تلف موضع النقطة فيلتبس على القارئ هل الحرف منقوط أو غير منقوط فاحتاجوا إلى بيان ضبط الكلمات بأمور منها: ضبط الحروف بالنص على الحرف وبيان حال نقطه(51).

وقد استُخدِم هذا النوع من التأريخ على شواهد القبور الأربعة موضوع الدراسة؛ وفي كل نموذج كان يُشير النص على أنه حساب منقوط أو جوهر، وذلك على النحو الآتي:

- **النموذج الأول: شاهد قبر ناز برور 1214هـ/ 1799م**، جاء حساب الجمل في البيت الأخير حيث تضمن اشارة لاسم منظم هذا الشعر وهو **"حامد"** في الشطر الأول من البيت، وقد وضع تأريخًا بحساب الجوهر؛ وهو نوع من حساب الجمل، وأشار إليه في نفس الشطر من البيت **"سويلدى جوهرله حامد بنده سى بومصرعى"** بمعنى: "قال العبد حامد تاريخه بحساب الجوهر"، وجاء الشطر التالي متضمنًا حساب الجوهر بعبارة: **"بوله جنتده سعادت نازپروردک شها"** بمعنى: لتجد نازبرور السعادة في الجنة، وجاء الحساب به على النحو الآتي: (ب+ ج+ ن+ ت+ ت+ ن+ ز+ ب+ ش) أي(2+ 3+50+ 400+400+ 50+ 7+ 2+300)= (1214) أي أن القيمة العددية للحروف المنقوطة جاءت مساوية للتاريخ المنقوش على الشاهد (لوحة 5).

الحرف	ب	ج	ن	ت	ت	ن	ز	ب	ش	المجموع
القيمة	2	3	50	400	400	50	7	2	300	1214

(48) سارة طارق النادي: ضروب علم التعمية في الأشعار العثمانية المنقوشة على واجهات أسبلة القاهرة في العهد العثماني، 1049هـ/ 1639م : 1286هـ/ 1869م، مجلة كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، عدد 18، يناير 2020م ص 107، 109.

(49) محمد مراياتي، يحيى مير علم وآخرون: علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب، ج1، دراسة وتحقيق لرسائل الكندي وابن عدلان وابن الدريهم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1996م، ص9.

(50) المراد بالإعجام تمييز الحروف المتشابهة بوضع نقط لمنع اللبس، ومن الجدير بالذكر أن العثمانيين قد استخدموا أيضًا التأريخ باستخدام الحروف غير المُعجمة، وأطلق عليه **التأريخ المهمل**؛ ويكون باستخدام حروف النقش الكتابي غير المنقوطة؛ وكان التأريخ المجوهر/ المعجم والتأريخ المهمل من أنواع التأريخ الصعبة للغاية في تحقيقها أمام ناظمي الأبيات الشعرية.

Serhan Alkan Ispirli; Türk Edebiyatında Tarih Düşürme Geleneği, Journal of Turkish Research Institute · January 2000, p.84.

Üyesi Bekir Sarikaya; Türk Edebiyatinda Tarih Düşürme , p 357.

(51) إبراهيم عبد الفتاح حسن معوض: العمائر الجنائزية الباقية بقرافة المجاورين بالقاهرة من القرن التاسع عشر الميلادي وحتى النصف الأول من القرن العشرين (ق13هـ حتى النصف الأول من ق14هـ) دراسة أثرية معمارية مقارنة، مخطوط رسالة ماجستير، كلية الآثار- جامعة القاهرة، 1443هـ/ 2022م، ص631- 632.



لوحة (5) تفصل للتأريخ على شاهد قبر ناز برور 1214هـ/ 1799م

- النموذج الثاني: شاهد قبر نكار نامدار (1221 هـ / 1806م) وجاء في السطر التاسع عشر الإشارة إلى التاريخ المنقوط بعبارة **"سيولدم فاضل سرشت نقطة دن تاريخني "**، وتلاها التاريخ في السطر العشرين بعبارة **"خلد زيبانن فصاحت حوريئ عمهباره سي"** والقيمة العددية للحروف المنقوطة بالعبارة السابقة جاءت مساوية للتاريخ المنقوش بالأرقام، وهو كالآتي (خ+ز+ي+ب+ن+ن +ف+ي+ب+ي) (600+7+10+2+50+ 50+80+ 10+2+10)= 1221.

الحرف	خ	ز	ي	ب	ن	ن	ف	ي	ب	ي	المجموع
القيمة	600	7	10	2	50	50	80	10	2	10	1221

ومن الجدير بالملاحظة أن ناظم الأبيات الشعرية عند استخدامه لنظام التأريخ بحساب الجُمَّل المنقوط/ الجوهر كان يستخدم النقاط في بعض الحروف التي لم تُعجم عادة في الكتابة العثمانية، وقد ظهر ذلك جليًّا في شاهد قبر نكار نامدار (1221هـ) عندما تم إعجام حرف الياء المنتهية في الأبيات الشعرية؛ وبخاصة في البيت الأخير الذي تضمن التأريخ.



لوحة (6) تفصل للتأريخ على شاهد قبر نكار نامدار (1221 هـ / 1806م)

- النموذج الثالث: شاهد قبر سعيد أغا 1222هـ/ 1807م، وجاء السطر الحادي عشر به تأريخ للوفاة بحساب الجمل **المنقوط في** عبارة: **"سعيد أغا مصاحبدر مقامن أيده الله عدن"**، وقيمته العددية للحروف المنقوطة بالعبارة السابقة جاءت مساوية للتاريخ المنقوش بالأرقام، وهو كالآتي (ي+ غ+ ب+ ق+ ن+ ي+ن)= (10+ 1000 +2+100+50+10+50)= 1222.

الحرف	ي	غ	ب	ق	ن	ي	ن	المجموع
القيمة	10	1000	2	100	50	10	50	1222



لوحة (7) تفصيل للتأريخ على شاهد قبر سعيد أغا 1222هـ/ 1807م

- **<u>النموذج الرابع:</u> شاهد قبر تحسين بك أفندي 1278هـ/ 1862م (لوحات 96- 98)**، تمت الإشارة للتاريخ بالسطر التاسع وذلك مع الإشارة أن التأريخ للحروف المعجمة فقط، وذلك بعبارة:" **بيت معجم ايله تاريخنى**"، بينما وقع التاريخ نفسه بالبيتين الحادي عشر والثاني عشر "**علما جمله دعا ايلديلر مولايه**" "**مير تحسينه اوله خلد برين جاي قرار**"، وجاءت حروف التأريخ على النحو التاريخ (ج، ي، ي، ي، ي، ت، ي، ن، خ، ب، ي، ن، ج، ي، ق) (3+ 10+ 10+ 10+10+ 400+ 10+ 50+ 600+ 2+ 10+ 50+ 3+ 10+ 100) والإجمالي = 1278 وهو مطابق للتاريخ الرقمي المذكور في نهاية النقش الكتابي على الشاهد.

ومن الجدير بالذكر أن وقوع التاريخ في سطرين كتابيين لم يكن من الشائع عادةً في نظام التأريخ بحساب الجمَّل، فكان التاريخ عادة يقع التاريخ في سطر كتابي واحد، كما انفرد هذا الشاهد بظاهرة أخرى لم تكن شائعة وهي أن التاريخ لم يقع بعد الإشارة للتاريخ مباشرة، بل فصل بينهم سطر كتابي.

الحرف	ج	ي	ي	ي	ي	ت	ي	ن	خ	ب	ي	ن	ي	ج	ق	المجموع
القيمة	3	10	10	10	10	400	10	50	600	2	10	50	3	10	100	1278



لوحة (8) تفصيل للتأريخ على شاهد قبر تحسين بك أفندي 1278هـ/ 1862م

الخاتمة ونتائج الدراسة:

من خلال دراسة عدد أربعة شواهد قبور عثمانية تُدرس لأول مرة دراسة آثارية فنية تحليلية؛ يمكن الخروج بالنتائج الآتية:

- ❖ تنوعت الخطوط المستخدمة في تنفيذ النقوش الكتابية موضوع الدراسة؛ ما بين خطي الثلث والنستعليق.
- ❖ تميزت شواهد القبور موضوع البحث بالثراء الزخرفي حيث تضمنت زخارف نباتية متأثرة بأسلوب الباروك والركوكو، وأشكال هندسية متنوعة جنبًا إلى جنب النقوش الكتابية.
- ❖ أبرزت الدراسة أن قمم شواهد القبور موضوع البحث كان لها دلالات رمزية وأخرى وظيفية لتمييز الرجال عن النساء من خلال قمم شواهد قوامها باقة من الزخارف النباتية للدلالة على أنه قبر لسيدة. فضلًا عن الدلالات الرمزية الخاصة بمكانة ووظائف الرجال من خلال نوع غطاء الرأس.
- ❖ بينت الدراسة أن مضمون النقوش الكتابية المُنفذة على شواهد القبور موضوع الدراسة بالثراء والتنوع ما بين الكتابات الدينية، والكتابات التسجيلية ما بين أسماء وألقاب ووظائف وتواريخ.
- ❖ أوضحت الدراسة أساليب التأريخ المستخدمة على شواهد القبور العثمانية مع تسليط الضوء على التأريخ بحساب الجمَّل المعجم.
- ❖ أكدت الدراسة أن النص كان يتضمن إشارة إلى تحديد نوع التاريخ المعجم ببعض الكلمات؛ مثل: **(نقطة، معجم، جوهر).**
- ❖ أثبتت الدراسة أن مُنظم الشعر لجأ أحيانًا إلى إعجام حرف الياء المنتهية في جملة التأريخ –على غير العادة في الكتابية التركية العثمانية- لضبط التاريخ.
- ❖ أوضحت الدراسة تنوع أشكال صيغ التأريخ بحساب الجُمَّل فكان أغلبه يأتي في سطر واحد بعد جملة الإشارة إلى التأريخ؛ في حين جاءت بعض النماذج مُنفذة في سطرين كتابيين متتالين.

قائمة المراجع:

❖ **أولًا: المصادر العربية والقواميس اللغوية:**

- **القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي):** صبح الأعشى في صناعة الإنشا، مطبعة دار الكتب المصرية، 1357م، الجزء السادس.
- **محمد علي الأنسي:** الدراري اللامعات في منتخبات اللغات، بيروت، مطبعة جريدة بيروت، 1320هـ.

❖ **ثانيًا: المراجع العربية والمعربة:**

- **أهداب حسني جلال:** العمامة العثمانية في تركيا ومصر في ضوء التحف التطبيقية وتصاوير المخطوطات، دار الآفاق العربية، 2016م.
- **حبيب أفندي بيدابيش:** الخط والخطاطون، ترجمة سامية محمد، المركز القومي للترجمة، عدد 1417، ط 1، 2010م.
- **حسن الباشا:** الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، القاهرة 1989م.
- **سارة طارق النادي:** ضروب علم التعمية في الأشعار العثمانية المنقوشة على واجهات أسبلة القاهرة في العهد العثمانيين، 1049هـ/ 1639م : 1286هـ/ 1869م، مجلة كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، عدد 18، يناير 2020م.
- **سمير عطا الله:** روائع الخط العربي، دار عطا الله للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1993م.
- **سهيل صابان:** المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مراجعة: عبد الرازق محمد، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، 1421هـ/ 2000م.
- **شادية الدسوقي عبد العزيز كشك:** الأخشاب في العمائر الدينية بالقاهرة العثمانية، القاهرة، 2003م.
- **عبد الله عطية عبد الحافظ:** الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني، دار آفاق للنشر، ط2، 2018م.
- **علي سلطان:** تاريخ الدولة العثمانية، مكتبة طرابلس العلمية العالمية.
- **محسن فتوني:** موسوعة الخط العربي والزخرفة الإسلامية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.
- **محمد عبد العزيز مرزوق:** الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني، القاهرة 1987م.
- **محمد مراياتي، يحيى ميرعلم وآخرون:** علم التعمية واستخراج المعمَّى عند العرب، ج1، دراسة وتحقيق لرسائل الكندي وابن عدلان وابن الدريهم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1996م.
- **مصطفى بركات:** الألقاب والوظائف العثمانية، (دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني حتى إلغاء الخلافة العثمانية- من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات)، كلية الآداب- جامعة القاهرة- فرع بني سويف، دار غريب، 2000م.
- **يحي وهيب الجبوري:** الخط والكتابة في الحضارة الإسلامية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1994م.

❖ **ثالثًا: الرسائل العلمية العربية:**

- **إبراهيـــم عبـد الفتـــاح حســـن معـــوض:** العمائـر الجنـائزية الباقية بقرافـة المجـاورين بالقاهرة من القرن التاسع عشر الميلادي وحتى النصف الأول من القرن العشرين (ق13هـ حتى النصف الأول من ق14هـ) دراسة أثرية معمارية مقارنة، مخطوط رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1443هـ/ 2022م.
- **إبراهيم وجدي إبراهيم:** أشغال الرخام في العمارة الدينية في مدينة القاهرة في عهد محمد علي وخلفائه، دراسة أثرية فنية، مخطوط رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1428هـ/ 2007م.
- **أسماء شوقي أحمد:** جامع محمد علي باشا بمدينة القاهرة 1830- 1939م، مخطوط رسالة ماجستير، كلية الآثار- جامعة القاهرة.
- **سعاد عبد القادر عبد القوي محمد:** عمائر المرأة بمنطقة أيـوب التركيـة بإسـتانبول، دراسـة أثريـة معماريـة، مخطوط رسالة ماجستير، كلية الآداب- جامعة حلوان، 1443هـ/ 2021م.
- **عاطف سعد محمد:** تراكيب القبور بمدينة القاهرة منذ بداية العصر العثماني حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري، دراسة أثرية فنية مقارنة، مخطوط رسالة دكتوراه، 1427هـ/ 2006م.
- **عبد الله عبد الرحمن بن محمد:** خط الثلث وأهميته التشكيلية في استحداث تكوينات خطية مبتكرة، مخطوط رسالة ماجيستير، كلية التربية- جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1422هـ.
- **مختار عالم مفيض الرحمن:** دراسة مقارنة للسمات الفنية في خط الثلث عند ابن البواب والخطاطين الأتراك، مخطوط رسالة ماجستير، كلية التربية- جامعة أم القرى، المملكة الربية السعودية، 1422هـ ، 2001م.

❖ **رابعًا: الأبحاث والمجلات العلمية:**

- **تامر مختار محمد، شيماء محمد السايح**: العناصر الزخرفية على شواهد القبور التركية في العصر العثماني في ضوء نماذج مختارة بمتحف ماغنيسيا، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس - مركز الدراسات البردية والنقوش، مج 38 لسنة 2021م.
- **حسن محمد نور**: شواهد قبور عثمانية، مجلة كلية الآثار بقنا- جامعة جنوب الوادي، العدد الثاني، يوليو 2007م.
- **خالد عزب، شيماء السايح**، شواهد قبور من الإسكندرية، وحد الدراسات والبحوث، مركز الخطوط، مكتبة الإسكندرية،2007م.
- **شروق عاشور:** دراسة تحليلية فنية لزخارف الباروك والركوكو بقصـر المانسـترلي باشـا بالروضـة، حوليـة الاتحاد العام للأثاريين العرب "دراسات في آثار الوطن العربي"، العدد العاشر أكتوبر 2007م.
- **عبد الله عطية عبد الحافظ:** النشاط المعماري لأمهات السلاطين العثمانيين بإستانبول "دراسة أثرية معمارية"، مجلة كلية الآثار بقنا، جامعة جنوب الوادي، العدد الأول، 2006م.
- **محمد اليعلاوي:** حساب الجمل أو التأريخ بالحروف ، حوليات الجامعة التونسية، العدد 8، تونس، 1971م.
- **محمد فهد عبد الله الفعر:** التأريخ بحساب الجمل من واقع نص تذكاري لعمارة مسجد الإجابة بمكة المكرمة في عهد السلطان أحمد الثالث مؤرخ بسنة 1124هـ، الدارة ، مج 21، ع 4، السعودية، 1996م.
- **محمد هاشم أبو طربوش:** نقوش كتابية من مصر العليا دراسة آثارية فنية، مجلة كلية الآثار بقنا، جامعة جنوب الوادي، العدد الثاني، يوليو 2007م.

خامسًا: المراجع الأجنبية:

- **Mehmet Kökrek**: OsmanlI SerpÜŞlarI ,EL SANTALARI, ISTANBUL, BüYüKŞehir Belediyesi Hayat Boyo öĞrenme Merkezi (ismek) El Sanatleri Dergisi, 2015.
- MERT Ağaoğlu: Mihrisah Valide Sultan Adina Istanbulda Yapilan Eserler ve osmanli, Devrindekionarimlari, 2nd International congress of Erasian Social Sciences, Antalya 2018.
- **Serhan Alkan Ispirli;** Türk Edebiyatında Tarih Düşürme Geleneği, Journal of Turkish Research Institute · January 2000.
- **SÜLEYMAN BERK**; Zamani Asan Taslar, ZEYTİNBURNU’NUN TARİHİ MEZAR TAŞLARI, ZEYT‹NBURNU BELED‹YES‹ Zeytinburnu Belediyesi Yayın No, İstanbul: 7.
- **Üyesi Bekir SARIKAYA**; TÜRK EDEBİYATINDA TARİH DÜŞÜRME, Kesit Akadmi dergisi, 2020.